مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات
المصدر: الاهـــــرام
التاريخ : ١٩٧٥/٩/٤

حـديث مع الفريق محمـد على فهمى
حـول طبيعـة الاتفاقية الثـانية للفصـل
بين القـوات والتصريحـات الغـريبـة
لرئيـس الأركـان الاســـــرائيلى

« قواتنا تتقدم وتكسب أرضا

وقواتهـــم ترتد وتـــترك

أرضـا وهذا يعنى الـكثير »

« هـــذه هى أحســن فرصـــة أمامهـــم
للحصـــول على الســـلام [الآن أو أبدا] »
« اننـا ندعـم قواتنـا قـوة وقـدرة وتسـليحا
وتطـــويرا لنـــكون جاهـــزين للقتـــال »
نسير فى اتجاه السلام واذا انسد
الطريق نعود الى منطق « الحق
أغـلى وأثمـن مـن السـلام »

زعم موردخاى جور رئيس الاركان الاسرائيلى فى تصريح ادلى به فى نهاية الاسبوع الماضى ، تعليقا على الاتفاقية الثانية للفصل بين القوات ، أن الجيش المصرى سيضطر فى الوضع الجديد عند الهجوم الى مواجهة مشاكل تكتيكية لم يعرف مثلها فى الماضى ، وان الترتيبات العسكرية الواردة فى الاتفاقية لن تجعل الوضع فى اسرائيل ضعيفا بالضرورة بل يمكن أن تجعله حسنا .. فهل هذا معقول وما هى حقيقة الموقف وطبيعة الاتفاقية الجديدة ؟

كان لقاؤنا مع الرجل الذى وصفه الرئيس السادات بانه الخبير الاول فى حرب الصواريخ فى العالم .. واحد من ابطال حرب أكتوبر البارزين ، ومن ذلك الجيل الذى مارس الصراع العربى الاسرائيلى منذ بدايته حتى الان ، بما فى ذلك حرب اكتوبر التى هى مفتاح تاريخنا الحديث .

فى اللقاء مع الفريق محمد على فهمى رئيس أركان حرب القوات المسلحة احسست بانطباع معين ذكرنى على الفور بما قاله لى خبير أمريكى فى الشئون العسكرية قابلته فى يونيو الماضى .. قال لى بعدها بالحرف الواحد : « انه رجل يعرف تماما ماذا يفعله » ... كان موضوع اللقاء بالطبع هو الاستفسار عن طبيعة الاتفاقية الثانية للفصل بين القوات وحقيقة مزاعم الجنرال موردخاى جور ..

... وقال الرجل الذى يدد أسطورة الطيران الاسرائيلى :

انها اتفاقية عسكرية بالدرجة الاولى يتم بمقتضاها تحسين مواقع قواتنا فى سيناء ، ومركزتها فى وضع عسكرى أفضل ، الى جانب أنها تجلى العدو عن مواقع استراتيجية هامة فى سيناء **أولها منطقة الممرات وهى الهيئات الحاكمة فى سيناء ومنطقة خليج السويس وحقول ابو رديس للبترول** وليس ادل على أن هذه الاتفاقية اتفاقية عسكرية من ان التوقيع عليها تم بواسطة رؤساء الاركان من الجانبين ، كذلك احب أن اقول انه فى حالة نشوب جولة اخرى بيننا وبين اسرائيل فاننا عسكريا سنكون فى وضع أفضل من وضعنا السابق بمقتضى الاتفاقية الاولى للفصل بين القوات .

■ ما الذى أجبر اسرائيل على تقديم هذه التنازلات؟

■ نتائج حرب أكتوبر . وقد قيل عنها الكثير عالميا ومحليا لذلك لن أناقشها فى هذا المجال ، ولكننى سأركز على نقطة هامة لم يذكرها أحد من قبل الا وهى نظرية « النوع ضد الكم » التى كانت تعتنقها اسرائيل، لقد كانوا قبل حرب أكتوبر يشعرون أنهم صفوة قليلة ضد تعداد هائل متخلف عنهم علميا وتكنولوجيا ، وأن الفجوة التكنولوجية كبيرة جدا بينهم وبيننا وأنه لا قبل للعرب باللحاق بهم فى هذا المجال ، ولكنه بعد حرب أكتوبر تبين لهم تماما أننا استطعنا أن ننفض عن أنفسنا غبار قرون طويلة وكشفنا عن معدننا الحقيقى ملتهمين كل أسرار التكنولوجيا الحديثة .

لقد انكمشت هذه الفجوة تماما وأصبح واضحا للجميع أن لدينا القاعدة الفنية التى تمكننا من اللحاق بهم بل والتفوق عليهم وقد زارتنا وفود أجنبية عديدة بعد حرب أكتوبر وشاهدوا بأنفسهم القاعدة العلمية والفنية فى قواتنا المسلحة .. وجميعا بلا استثناء أصابهم الذهول من المستوى العلمى والتكنولوجى الذى حققناه .. واذكر أن روبرت هوتز رئيس تحرير مجلة الافيشن ويك الامريكية [المجلة الاولى فى شئون الطيرانيات بمختلف أنواعها] قال لى بل نشر هذا فى سلسلة من المقالات بمجلته — انه لم يكن يتصور أن المصريين وصلوا الى هذا الحد من التقدم ، وانه كان يعتقد ان كل ما سمعه فى هذا المجال ، قبل ان يرى الحقيقة بنفسه ، شىء من قبيل الدعاية ليس الا

لذلك أدرك الاسرائيليون أن عنصر الزمن ليس فى صالحهم على الاطلاق ، وبدأ يتزايد عدد الاسرائيليين الذين يطالبون بتحقيق السلام .

■ هناك دائما المتشككون ؟

■ وهناك من يشك فى نفسه بل وفى الحياة برمتها « فالمسألة تحتاج لكل أنواع الناس ليصبح هناك عالم كامل » كما يقول المثل ، ولكن هذا هو منطق المزايدة والمكابرة ومنطق الذين لا يفعلون شيئا الا الكلام دون وعى أو علم أو تعمق فى الامور .

■ ما هو الاختلاف بين السلام الذى يتحقق الآن والسلام الذى كانت تنادى به اسرائيل قبل حرب أكتوبر ؟

■ سلام ما قبل أكتوبر هو الاستسلام بعينه بدليل أننا بقيادة الرئيس السادات استغرقنا وقتا طويلا فى توضيح المفاهيم السياسية وطبيعة القضية بجوانبها المتعددة ، وحقوقنا المغتصبة ، ومع ذلك لم يكن هناك من استطاع أن يؤثر على اسرائيل ودفعها الى طريق السلام ، وتقاعدوا جميعا تاركين الحل للاطراف المباشرة فى الصراع .

وقبل أكتوبر لم يكن هناك غير طرف منتصر وطرف مهزوم ، والسلام من وجهة نظر المنتصر هو املاء الشروط ، وعلى المهزوم أن يصغى ويطيع او بمعنى آخر أن نستسلم لشروط الاسرائيليين .. وهكذا أخذت الدول الكبرى دور المتفرج ، واصبح الموقف فى ايدى من يملك القوة لتحريك الموقف واثبات عكس المفاهيم السائدة فى اسرائيل ، وهنا تولى الرئيس السادات زمام الموقف واتخذ القرار الجرىء بالحرب ، تلك الحرب التى غيرت تماما من خريطة الموقف بجميع جوانبه ، ونتيجة لانتصارات أكتوبر انقلبت الاحوال واصبحنا قادرين على دفع الحركة فى الاتجاه المطلوب وتنشيط ديناميكية العمل السياسى ، واستطاع الرئيس السادات أن يحقق اتفاقية فصل القوات الاولى ، ثم تلتها الاتفاقية الثانية وسوف تتلوها مراحل أخرى فى اتجاه السلام العادل الذى نعمل من أجله .

أما اذا انسدت الطرق أمامنا ولم يصبح أمامنا أى حل تبادلى غير الحرب فسوف نخوضها بنفس روح حرب أكتوبر .. فعندنا الخبرة ... واستطعنا ان نقضى على الفجوة التكنولوجية بيننا وبينهم ، وسنمضى فى هذا الطريق الى أن يصبح الموقف فى صالحنا تماما وليس فى صالح اسرائيل ، واود أن أنوه هنا الى نهج استراتيجى اتبعه الرئيس السادات منذ أن تولى السلطة ، لقد كان يقول دائما اننا سنحرر أراضينا وسنسترد حقوقنا ان « سلما أو حربا » وكان يبدأ دائما بالسلم ، وهكذا فان استراتيجيتنا دائما هى اتباع جميع الوسائل والاساليب لجعل الوعى السياسى يسير فى اتجاه السلام حتى النهاية ، **أما اذا انسد الطريق فعودة الى المنطق الذى يقول : « الحق أغنى وأثمن من السلام »** .

■ **عن محطات الانذار المبكر هل تحقق كشفا وانذارا متساويا على الجانبين ؟ وهل هناك ضمانات تكفلها الاتفاقية ضد اى لبس او شكوك ؟**

■ بالطبع مازالت هناك أزمة ثقة وافتراض سوء نية بين الطرفين وهما نتاج ٢٧ عاما من الشكوك والصراع الدامى ، ولهذا فان فكرة وجود مدنيين امريكيين بمحطات الانذار المصرية والاسرائيلية هم بمثابة شهود بيننا وبينهم ، وهذا هو الاسلوب الوحيد لضمان عدم اللبس او الشكوك ازاء المعلومات التى ستحصل عليها اجهزة الانذار والاستشعار الموجودة بهذه المحطات .

■ **هل معنى ذلك أن اسرائيل لم تحصل على اى مكاسب من هذا الاتفاق ؟**

■ مكاسب اسرائيل هى تحركها نحو السلام .. وحاليا هذه هى أحسن فرصة أمامهم للحصول على السلام .. « **الان او ابدا** » ولقد اثبتت حرب أكتوبر ان اسرائيل لا يمكنها أن تحتفظ بالسلام والارض معا ، وعلى نقيض ذلك اثبتت حرب أكتوبر أن الحرب ليست فى صالح اسرائيل ، ولذلك أوضح الرئيس السادات أن المسألة ليست قطعة أرض وبضعة أميال هنا أو قطعة ارض وبضعة أميال هناك ، المسألة أكبر من هذا بكثير .

■ **ما هو رايكم فى الخط الدفاعى الجديد الذى تنوى اسرائيل انشاءه بعد الانسحاب القادم ؟**

■ المعروف أن منطقة الممرات التى تسيطر عليها اسرائيل حاليا هى هيئات حاكمة يستطيع من يسيطر عليها أن يدافع عنها بقوات قليلة أما بالنسبة للطرف المهاجم الذى يريد استردادها فانه سيحقق ذلك ببطء وبتكاليف كثيرة ، وهذه بديهة عسكرية معروفة للجميع ولكن مسألة استردادها بالقوة مسألة ممكنة ولكن بتكاليف اكثر فى المعدات والرجال وببطء نسبى .. ونحن لم نكف يوما عن التدريب والتخطيط والاستعداد والتطوير لجميع قدراتنا العسكرية ، ولن نكف فى المستقبل ، فهذا هو عملنا وهذا هو واجبنا الاول والاخير » .

أما عن ارتداد اسرائيل الى خط جديد فمعناه اعادة تنظيم وحداتهم وتوزيعها من جديد حسب طبيعة الارض التى سيتمركزون فيها مرحليا ، ومعناه أيضا اختلاف اوضاع احتياطياتهم واختلاف أحجام هذه الاحتياطيات، وباختصار اختلاف خطة الدفاع لديهم بأكملها ، كذلك فانه من المعروف أنه فى **الصحراء المكشوفة** لابد للقوات أن ترتكز على نقط قوية معينة منفصلة أو متصلة حسب طبيعة الارض .. **وباختصار اكثر اقول أن قواتنا ستتقدم بمقتضى هذا الاتفاق وتكتسب ارضا فى حين ان قواتهم سترتد الى الخلف وتترك ارضا .. وهذا يعنى الكثير فالاسرائيليون لم يتركوا ارضا طواعيه فى تاريخ النزاع العربى الاسرائيلى .**

■ **وعن المستقبل ؟**

■ اننا نسير فى خطين متوازيين فنحن نسعى للسلام فى الوقت الذى ندعم فيه قواتنا قوة وقدرة وتسليحا وتدريبا وتطويرا للقاعدة الصناعية لنكون جاهزين للقتال عندما نؤمر بذلك .. قتال عندما تسد كل الطرق أمام الحلول السلمية ... قتال من أجل انتزاع النصر، واستعادة الحقوق المغتصبة ، وفى ظل اقتناع من العالم أجمع بعدالة قضيتنا وشرعيتها .

وأن حكمة الرئيس أنور السادات ، التى خاضت بنا كل هذه المعارك السياسية والعسكرية وقادتنا من نصر الى نصر ، لكفيلة باذن الله أن نحقق تحت رايتها المجد لامتنا والعزة لاوطاننا ، والنصر لقضيتنا وقضية العروبة . ■ ★